

## الفصل الخامس

### بعض جوانب فلسفة الإسلام التربوية وتصور مقترح لانعكاساتها التربوية

#### مقدمة :

بعد دراسة أهم المدارس الفلسفية التي صاغت الفكر الغربي وأنضجته والانعكاسات التربوية لهذه الفلسفات ، نحاول بإيجاز تناول بعض جوانب الفلسفة الإسلامية ، ومن خلال ذلك التناول نحاول تقديم تصور مقترح لانعكاساتها التربوية في العصر الحديث ، على اعتبار أن تلك الفلسفة التربوية سبق تطبيقها في العصور الإسلامية الأولى وكانت أساساً لأعظم حضارة شهدها العالم والتي مهدت الطريق أمام الحضارة المعاصرة ، وخير شاهد على ذلك ما نقش بماء الذهب على سقف مكتبة الكونجرس الأمريكي والذي نصه " ينبوع الأول للحضارات جميعاً إنما هو مصر الفرعونية ، وأما ينبوع الأول للحضارة في العلوم الطبيعية إنما هو العصر العربي الإسلامي كما أن الاعتماد على الفلسفة الإسلامية في مجال التربية في المجتمعات الإسلامية له إيجابيات منها :

- 1- تربية النشء على وجه يرضي الله عز وجل ويضمن سعادة الإنسان في دنياه وأخرته.
- 2- تفعيل ما للعقيدة الإسلامية من قوة حافزة وحشدها من أجل النهوض بالمجتمع الإسلامي في شتى المجالات .
- 3- الحيلولة دون حدوث البلبلة الفكرية التي يعيشها الشباب المسلم من جراء اعتماد النظام التربوي في المجتمعات الإسلامية على فلسفات تربوية غريبة عن المجتمع الإسلامي ومتناقضة مع فلسفته أحياناً .
- 4- العمل على حماية الهوية الثقافية للمجتمع الإسلامي من التآكل في ظل ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات والتواصل غير المتكافئ مع ثقافة الآخر .

#### أولاً بعض جوانب الفلسفة الإسلامية :

##### أ ) الطبيعة البشرية :

- يمكن فهم بعض ملامح الطبيعة البشرية في الفلسفة الإسلامية من خلال الاعتبارات الآتية: -
- 1- الإيمان بكرامة الإنسان بغض النظر عن عنصره أو عقيدته .
  - 2- يتفاضل البشر فيما بينهم بالإيمان والعمل الصالح ( التقوى ) .
  - 3- النظر إلى الإنسان ككل متكامل تتوافق في شخصية أبعاد ثلاثة هي الجسد والروح والعقل وأن كل جانب من هذه الجوانب أمانة يطالب الإنسان بحسن تعهدها ورعايتها
  - 4- يتأثر الإنسان بعاملَي الوراثة والبيئة ، والله عز وجل زود الإنسان بقدرة تجعله يسمو فوق تأثيرهما .

- 5- الإنسان مجبول على التوحيد ، أي أن طبيعته الأصلية خيرة ، وأن لديه قابلية للاختيار يمكن من خلالها الارتقاء بطبيعته الخيرة أو الانحدار بها للشر ، وهو في ذلك رهن بالجهد الذي يبذل في تربيته.
- 6- هناك أمور لا اختيار للإنسان فيها فهي خارجة عن نطاق التكليف ، وأمور أخرى للإنسان فيها اختيار فهو مسئول عن اختياره ، وتعمل عبوديته الله عز وجل على تحريره من رق الأشياء .
- 7- تقر الفلسفة الإسلامية الاختلاف بين البشر وتحترمه ، وأن البشر وان تشابهوا في التكوين الفسيولوجي إلا أنهم يختلفون في جوانب مادية ومعنوية تجعل كل إنسان فرد قائم بذاته لا يتكرر .
- 8- النظر للطبيعة البشرية على أنها مرنة قابلة للتطبيع الاجتماعي وأنها قادرة على التأثير في البيئة من حولها ، بل ومطالبة بعمارة هذه البيئة .
- (ب) المعرفة :
- 1- اهتم الإسلام بالعلم وحث على طلبه وجعل ذلك واجباً دينياً ، وهذا الاهتمام لم يتطرق له أي اتجاه فلسفي .
- 2- المعرفة البشرية لها مصادر متنوعة مثل الخبرة المباشرة والإدراك الحسي ، والتجارب العلمية الدقيقة ، والتأمل الفكري ، ونتائج تجارب السابقين ، وما جاء به الدين من حقائق غيبية .
- 3- الاعتماد على العقل والحواس كأدوات لتحصيل المعرفة
- 4- الأشياء لها حقائق ثابتة سواء أدركها العقل أم لا ، وأن جميع ما في الكون من مخلوقات هو مجال للمعرفة البشرية .
- 5- معيار صدق المعرفة هو ما يتوفر لها من اليقين الجازم بحقائقها من خلال الإدراك الحسي أو البرهان العقلي أو المنهج التجريبي أو من خلال النقل الموثوق به لما جاءت به رسل الله عز وجل.
- 6- التأكيد على ضرورة التطبيق العملي للمعارف وتوظيفها بما يعود نفعه على الفرد والمجتمع والإنسانية .
- 7- أن أي علم من العلوم النافعة إذا حسنت النية في تعلمه وتعليمه صار طريقاً لرضوان الله عز وجل شأنه في ذلك شأن أي علم شرعى .

## ج ( القيم :

- ١ - وسع الإسلام نطاق الأخلاق وتطبيقاتها لتستوعب جميع مناشط الإنسان .
- 2- تعتمد الأخلاق في الإسلام على العديد من الأسس منها الأساس التشريعي ، والأساس الانساني ، والأساس الفلسفي ( تلازم الحرية والمسئولية وتغطية قيم الحق والخير والجمال ) .
- 3- وضعت الشريعة الإسلامية ضوابط عدة للأحكام الخلفية ، وربطت بين هذه الضوابط والتمثلة في الحكم الشرعي ، والمنطق العقلي ، والضمير اليقظ .
- 4- هناك توازن في الأخلاق الإسلامية بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع .
- 5- تجمع الأخلاق في الإسلام بين الثبات والمرونة ، فالأحكام ثابتة ولكن الفتوى ( بمعنى أنزال الأحكام على الوقائع ) تستجيب للظروف الزمانية والمكانية، ومن هذا المنطلق جاءت الرخص في التشريع .
- 6- لا تقتصر الأخلاق الإسلامية على ضبط وتيسير حياة الناس في دنياهم ، بل تكون وسيلة للسعادة الأبدية في آخرتهم
- 7- يعد جهاد النفس وتركيتها محور التربية الخلقية في الفلسفة الإسلامية ، ويتم ذلك من خلال عمليتين متكاملتين هما تخلية النفس من الأخلاق الرديئة ، وتحليلتها بالأخلاق الفاضلة التي جاء الإسلام ليتمم مكارمها .

## ثانيا تصور مقترح للتطبيقات التربوية للفلسفة الإسلامية :

### أ ( الأهداف التربوية :

- 1- الهدف الرئيسي للتربية في الفلسفة الإسلامية هو تحقيق العبودية لله عز وجل بمفهومها الواسع والذي هو علة خلق الإنسان .
- 2- غرس العقيدة السليمة في نفوس النشء بأسلوب تربوي سليم .
- 3- الحث على طلب العلم والالتزام بأخلاقه والاتجاه في توظيفه لخدمة الفرد والمجتمع والإنسانية بأكملها
- 4- غرس روح الايثار والتعاون والالتزام بروح التضحية بين أبناء المجتمع .
- 5- دعم الاستقرار داخل المجتمع والعمل على توعية النشء بأهمية هذا الاستقرار ودور كل إنسان في الحفاظ عليه
- 6- تنقية الثقافة الإسلامية مما تسرب إليها من أفكار وممارسات سلبية مثل الحقد والحسد والتواكل واللامبالاة وتدنى الهمة والاستكانة لعوامل التخلف والفهم الخاطئ لقضايا الدين .
- 7- ربط دنيا المسلم بآخرته في تحقيق خلافه الانسان لله عز وجل في الارض .

8- تقديم نموذج حضارى انسانى رشيد للفرد المسلم والمجتمع المسلم بما يقتضيه الآخر  
بأن الاسلام هو الدين الحق الذي يسعد الانسان في دنيا وآخرته .  
9- تنشئة الأطفال على حب الله عز وجل وحب رسوله ( صلى الله عليه وسلم ) وتوظيف  
ذلك الحب سلوكياً باعتبار أن الحب هو أقوى دوافع السلوك ، وأن للحب دوائر تتسع  
ثم تتسع لتشمل حب الإنسانية جمعاء بل وحب الكون لأن من يحب الله عز وجل يحب  
الخير لكل خلقه .

10- تفعيل ما جاء به الاسلام من حقوق المرأة والطفل  
11- قبول الآخر واحترام ثقافته ونشر قيم المواطنة وتفعيلها .  
12- الهدف التربوي العام في الثقافة الإسلامية متمثلاً في تحقيق العبودية لله عز وجل  
وعمارة الأرض وتحقيق الخلافة لله عز وجل ثابت ، لكن الأهداف الوسيطة والقريبة  
تستجيب للظروف الزمانية والمكانية بما يحقق الهدف العام ، ولجميع أفراد المجتمع الحق  
في ابداء رأيه في تلك الأهداف أعمالاً لمبدأ الشورى كلاً في تخصصه .  
ب ( المقررات الدراسية :

- 1- تؤمن الفلسفة الإسلامية بأن الكون كله بجوانبه المادية والمعنوية قابل للبحث  
والدراسة ، ما دامت هذه الدراسة تعود بالنفع على الفرد والمجتمع والإنسانية .
- 2- تستجيب المقررات الدراسية لحاجة النشء في كل مرحلة من المراحل العمرية ، كما  
أنها تلبي حاجات المجتمع وسوق العمل ، وتوازن بين الحاجات المادية والروحية  
للنشء .
- 3- احترام جميع العلوم ( شرعية وغير شرعية ) واعتبارها وسيلة لمرضاة الله عز وجل  
إذا ما حسنت النية في تعلمها وتعليمها .
- 4- ليس هناك نظام جامد لوضع القرارات الدراسية . بل هناك مرونة في صياغتها بحيث  
تكون متواكبة مع متطلبات العصر ، ومستوعبة لتجارب الأمم الأخرى ومستفيدة منها  
في إطار الأهداف العامة للتربية في الفلسفة الإسلامية .
- 5- اعتماد شتى طرق الحصول على المعرفة ما دامت تحقق اليقين الجازم للمعرفة  
المتوصل لها .
- 6- الاهتمام بالتطبيق العملي للمعارف العلمية سواء أكانت في مجال السلوك البشري (   
آداب السلوك ) ، أو في مجال العلوم المادية ( التكنولوجيا ) .
- 7- ضرورة أن تخاطب المقررات الدراسية المستوى العقلي للتلاميذ مع إعطاء هامش  
لذوي القدرات الخاصة لإظهار ما يتمتعون به من قدرة على الابداع والابتكار كما  
توضع مقررات لذوي الاحتياجات الخاصة .

8- ألا يقتصر تنمية القيم لدى النشء على مقرر التربية الدينية أو التربية الخلقية ، بل تكون القيم مبنوثة في كافة المقررات وأن تكون تنميتها هو هدف المنهج بأكمله مع التركيز على التطبيق العملي لها .

9- يجب التأكيد على أن الفن الهادف والملتزم بثوابت القيم الإسلامية جزء أصيل من منظومة الثقافة الإسلامية وأن له دور أساسي في نشر وتثبيت القيم الإسلامية .

### (ج) أساليب التدريس وتكنولوجيا التعليم :

1- تحترم الفلسفة الإسلامية شتى أساليب التدريس من كلمه مسموعة أو مقروءة وأسلوب المحاضرة والتركيز على نشاط المتعلم واستثمار انفعالاته ودوافعه ، وتوفير الخبرة التعليمية المتكاملة ، وترى أن لكل موقف تعليمي وسائله الأكثر تحقيقاً لأهدافه

2- فطن علماء التربية الأوائل في الفلسفة الإسلامية بأن أهم دور للمدرسة هو إكساب التلاميذ ملكة التعليم وهو ما يعبر عنه في العصر الحديث بطريقة حل المشكلات والتعليم المستمر .

3- كان من أهم ما قدمته الحضارة الإسلامية للعالم هو مبدأ التجربة والتعلم من خلال العمل والمشاركة النشطة .

4- نظراً لاحترام الفلسفة الإسلامية لمبدأ الاختلاف والفروق الفردية بين البشر فإنها تؤمن بضرورة تنوع طرق وأساليب التدريس لمقابلة تلك الفروق وتلبية حاجات النشء .

5- من منطلق إيمان الفلسفة الإسلامية بأن الحكمة ضالة المؤمن ، فإن هناك مشروعية للانفتاح على كل جديد ومفيد من وسائل وأساليب التدريس في أي مجتمع من المجتمعات ما دام ذلك يتم وفق ضوابط الثقافة الإسلامية .

6- من منطلق الإيمان بمبدأ الاختلاف بين البشر وأن هذا الاختلاف وسيلة للثراء الثقافي والفكري والتدافع الحضاري لذا تشجيع الفلسفة الإسلامية على نشر فلسفة الحوار والمناقشة والسعي وراء اكتساب الأدلة والبراهين والحجج المقتعة والاحتكام للأسلوب العلمي في التفكير .

7- من منطلق أن ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب تنظر الفلسفة الإسلامية إلى تكنولوجيا التعليم على أنها وسيلة في منتهى الأهمية لمساعدة النشء على اكتساب المعرفة بطريقة تجعل الحقائق تتحدث عن نفسها مما يزيد اليقين بالمعارف ويثبتها في ذهن طالب العلم .

## د- الأبنية المدرسية والمناخ المدرسي :

من منطلق ضرورة ملائمة الشيء لوظيفته تنظر الفلسفة الاسلامية إلى أن كل دراسة تستلزم مواصفات خاصة بالمبنى التعليمي لها ، فالدراسات النظرية تستوجب قاعات وفصول مزودة بوسائل تكنولوجيا التعليم ، والدراسات العملية تحتاج الى معامل وورش وأجهزة علمية وأبنية تعليمية تتناسب وتلك المتطلبات ، أما المناخ المدرسي فيغلب عليه بصفة عامة الجو الأخلاقي المفعم بالحب والاحترام المتبادل والتعاون بين جميع العاملين في الهيئة التعليمية ، وأن لكل مجال تعليمي طبيعته الخاصة من حيث نشاط الطلاب وهيئتهم في تلقى العلم والاحتكاك بمواقف الخبرة .

هـ) المعلم في فلسفة الإسلام التربوية :-

1- يحتل المعلم مكاناً مرموقاً في المنظومة التربوية في الفكر الاسلامي حتى أن الرواد الأوائل من التربويين المسلمين حذروا من الاعتماد على الكتب فقط دون المعلم ، وأكدوا على انه لا تربية بدون معلم ، وأن المعلم يقوم بدور النيابة عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) في تعليم الناس ما ينفعهم .

2- يشارك المعلم تلاميذه في موقف الخبرة كواحد منهم وهذا لا يقلل من شأنه لأن منظومة القيم الاسلامية تجعله من خلال تلك المشاركة أقرب الى عقول وقلوب تلاميذه .

3- من منطلق حث الاسلام على طلب العلم من المهد الى اللحد ، يسعى المعلم دوماً إلى متابعة الجديد في مجال تخصصه ويجعل ذلك في خدمة العملية التعليمية .

4- يشعر المعلم في قرارة نفسه أنه أسوة لتلاميذه ومن ثم فهو قدوة لكل شرائح المجتمع ، لذا يتصرف المعلم من منطلق هذا الشعور .

5- يتحلى المعلم بأخلاقيات الاسلام ، لذا فهو يحترم طلابه ويبدل قصارى جهده للارتقاء العلمي والخلقي بهم .

6- يقوم المعلم من خلال دراسته ووعيه بالمرحلة العمرية لتلاميذه بالتغلب على المشاكل التي تبدر أحياناً من بعضهم ، ويتعاون في ذلك مع الأخصائي النفسي والاجتماعي بالمدرسة ، وأيضاً بالرجوع إلى ولى الأمر إذا دعت الظروف لذلك .

7- تسمو علاقة المعلم في فلسفة التربية الاسلامية مع تلاميذه على ان تكون محكومة بالنواحي المادية ، لأن هذا يتنافى مع قيم هذه الفلسفة .

و) الدور المفضل للطالب :

1- أن يستشعر الطالب أنه في رضى الله تبارك وتعالى طالما كان في طلب العلم .

2- يؤخذ رأي الطلاب في النظام المدرسي إعمالاً لمبدأ الشورى ، وأيضاً لضمان احترام الطلاب لهذا النظام .

3- أن يعي الطالب أنه له حقوقاً وعليه واجبات تجاه المؤسسة التعليمية التي ينتمي إليها فمن حقوقه أن يعامل باحترام بغض النظر عن مستواه الاجتماعي أو الاقتصادي ، وأنه يتمتع بقدر من الحرية المسئولة التي تؤهله للقيام بدور المواطن الصالح ، وأن توفر له المؤسسة التعليمية أقصى قدر من الخدمة التعليمية التي تؤهله للقيام بدوره تجاه مجتمعه على خير وجه ، وأن من واجباته احترام المؤسسة التعليمية والقائمين عليها والتعاون معهم و اتباع توجيهاتهم والحفاظ على مرافق تلك المؤسسة والإسهام قدر الامكان في الارتقاء بها .

4- يمارس الطالب هوايته وأنشطته داخل المدرسة وخارجها تحت إشراف معلميه .

5- تقدم للطلاب الموهوبين وذوى القدرات الخاصة ما يرقى بتلك القدرات حتى يستفيد المجتمع من قدرات ابناءه

6- تقدم للطلاب ذوى الاحتياجات الخاصة خدمات خاصة من حيث العناية النفسية والصحية بهم ، ويؤهلون للقيام بدور إيجابي في خدمة مجتمعهم .

7- أن يتنافس الطلاب في خدمة البيئة المحيطة بهم .

8- أن يمارس الطلاب القيم الخلقية ممارسة عملية داخل المدرسة وخارجها .

9- أن يعود الطالب احترام ثقافة الآخر واحترام الخلاف معه ويبحث دائماً عن المشترك الثقافي بينه وبين الآخر وينميه من منطلق الأخوة الانسانية .

## ز) التقويم :

تذهب فلسفة التربية الاسلامية إلى أن لكل لون من المعرفة ما يناسبه من وسائل التقويم ، فالعلوم النظرية قد يناسبها من وسائل التقويم الاعتماد على امتحانات المقال أو الاختبارات الموضوعية أو المقابلات الشفوية ، أما الجوانب العملية فقد يكون التقويم عبارة عن عملية مستمرة أو من خلال موقف خبرة أو غيرها من الوسائل ، أي أن المعتمد في هذا الشأن هو التأكد من استيعاب المعرفة واكتساب المهارة أو التأثير الوجداني تجاه قضية من القضايا ، وأن تتم عملية التقويم محوطة بضمانات تكفل لها النزاهة والعدل وتكافئ الفرص .